سلسلة تفريغات

فريق موقع الآجري للتفريغ

(٥٨)

تهدى ولا تباع

فقه الأسماء الحسنى

المنّان

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تَعَالىٰ

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

٢٢-٠٤-١٤٢٩هـ

تفريغ: أمةُ الرحمٰن

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والعاقبةُ للمتقين، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَهُ لا شريكَ له، وأشهدُ أن محمداً عبدُهُ ورسُوله صلى اللهُ وسلم عليه وعلى آلِه وصحبِه أجمعين.

السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه...وبعدُ..

مَعَاشِرَ المُستمعين؛ ومن أسماءِ اللهِ الحُسنى: **المنّان**.

وقد ثبت هٰذا الاسم في سنة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، روى الإمام أحمد وأهل السنن الأربعة عن أنس بن مالك - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أنّ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - سمع رجلا يقول: اللهم إني أسألك بأنّ لك الحمد لا إلٰه إلا أنت وحدك، لا شريك لك، المنّان بديع السّمٰوات والأرض ذو الجلال والإكرام. فقال النبي- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((**لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى**)).

والمنان - معاشر المستمعين - هو: كثير العطاء، عظيم المواهب، واسع الإحسان، الذي يُدِرُّ العطاء على عباده، ويوالي النعماء عليهم تفضلاً منه وتكرمًا، ولا منّان على الإطلاق إلا الله وحده الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال له المنة على عبادة ولا منة لأحد منهم عليه تَعَالىٰ الله علوًا كبيرًا، وهو أمر مشهود للخليقة كلها برها وفاجرها، من جزيل مواهبه، وسعة عطاياه، وكريم أياديه، وجميل صنائعه، وسعة رحمته، وبره، ولطفه، وإجابته لدعوات المضطرين، وكشف كربات المكروبين، وإغاثة الملهوفين، ودفْع المحن والبلايا بعد انعقاد أسبابها، وصرفها بعد وقوعها، ولطفه تَعَالىٰ في ذلك إلى ما لا تبلغه الآمال.

ومن عظيم منه سبحانه هدايته خاصته وعباده إلى سبيل دار السلام، ومدافعته عنهم أحسن الدفاع، وحمايتهم من مراتع الآثام، وحبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم وكرّه إليهم الكفر والفسوق والعصيان وجعلهم من الراشدين، وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه، وسماهم المسلمين من قبل أن يخلقهم، وذكرهم قبل أن يذكروه، وأعطاهم قبل أن يسألوه، تعرّف إليهم بأسمائه وأمرهم بما أمرهم به رحمة منه بهم وإحسانا، لا حاجة منه إليهم، ونهاهم عما نهاهم عنه حماية وصيانة لهم لا بخلاً منه عليهم، وخاطبهم بألطف خطاب وأحلاه، ونصحهم بأحسن النصائح ووصاهم بأكمل الوصايا، وأمرهم بأشرف الخصال، ونهاهم عن أقبح الأقوال والأعمال، وصرّف لهم الآيات، وضرب لهم الأمثال ووسّع لهم طرق العلم به ومعرفته، وفتح لهم أبواب الهداية، وعرفهم الأسباب التي تدنيهم من رضاه وتبعدهم عن غضبه إلى غير ذلك من أنواع نعمه وصنوف مننه القائل سبحانه: ﴿**وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا**﴾[النحل:١٨]، والقائل جل شأنه: ﴿**وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللّهِ**﴾[النحل:٥٣].

ومن أراد مطالعة أصول المنن فليدم طرف النظر في رياض القرآن الكريم وليتأمل ما عدد الله فيه من نعمه العظيمة وعطاياه الكريمة، فقد ذكّر سبحانه عباده بنعمة الهداية لهٰذا الدين والإخراج من ظلمات الشّرك والكفر برب العالمين، قال الله تَعَالىٰ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**﴾[النساء:٩٤]، أي: كذلك كنتم على الشرك والكفر فمن الله عليكم بالهداية للإسلام.

وقال تَعَالىٰ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[الحجرات:١٧].

وقال تَعَالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾[النور:٢١].

وقال تَعَالىٰ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧) فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[الحجرات:٧-٨].

وذكّر سبحانه بنعمة بعث الرسل - عَلَيْهِم الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وإكرامه هٰذه الأمة ببعث صفوة رسله وخير أنبيائه محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال اللهُ تَعَالىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾[النحل:٣٦].

وقال تَعَالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[فاطر:٢٤].

وقال تَعَالىٰ: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾[آل عمران:١٦٤].

وذَّكر سبحانه بنعمة التمكين لأنبيائه عليهم السلام ولعباده المؤمنين، قال اللهُ تَعَالىٰ:﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ (١١٤) وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (١١٥) وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ (١١٦) وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ (١١٧) وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[الصافات:١١٤-١١٨].

وقال تَعَالىٰ: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾[القصص:٥-٦].

وذكر منته على عباده المؤمنين بدخول الجنة والنجاة من النار واستشعارهم لهٰذه المنة العظيمة و الفضل الكبير ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ (٢٦) فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ (٢٧) إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾[الطور:٢٦-٢٨]، ﴿وَقَالُواْ الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُواْ أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الأعراف:٤٣].

معاشر المستمعين ومن عرف ربه سبحانه بهٰذا الاسم العظيم وأنه وحده ولي المن والعطاء صاحب الهبة والنعماء أوجب له ذلك أن يحمد ربه على نعمائه، وأن يشكره على فضله وعطائه: ﴿وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ﴾[النمل:١٩].

وقد أمر الله عباده بالشكر ونهاهم عن ضده، وأثنى على عباده الشاكرين، ووعدهم بأحسن الجزاء، وجعل الشكر سببًا لمزيد الفضل والعطاء، وحارسًا وحافظًا للهبة والنّعماء: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[إبراهيم:٧].

وأجب لهم كذلك ألا يستعمل شيئًا من نعمة الله ومنته سبحانه في معصيته، وألا يضيف النعمة إلا إلى المنعم وحده وهو الله لا شريك له خلافًا لمن قال الله عنهم: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾[النحل:٨٣] أى بإضافتهم النعمة إلى غير المنعم.

اللهم لك الحمد شكرًا، ولك المن فضلًا، لك الحمد بالإسلام، ولك الحمد بالإيمان، ولك الحمد بالقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، لك الحمد بكل نعمة أنعمت بها علينا في قديم أو حديث، أو سر أو علانية، أو خاصة أو عامة. لك الحمد على ذلك حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت.

وبهٰذا تنتهي هٰذه الحلقة، وإلى لقاء آخر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...